

أنا وأنت على الطريق
أقوال عن المرأة

صديقتي المستمعة، تكثر الأقوال عن المرأة ، ويختلف الناس في التعبير عنها. فهناك من قال مثلاً:
على قدر حب المرأة يكون انتقامها، وعلى قدر غباء المرأة يكون سقوطها. وقال آخر: أغبى امرأة تستطيع أن تخدع أذكى رجل. وأذكى امرأة تتخدع بسهولة من أبل رجل. وأيضا إن المرأة قد تصفح عن الخيانة ولكنها لا تنساها. وقلب المرأة لأولوءة يحتاج إلى صياد ماهر. أما سقراط فقال عن المرأة: عبقرية المرأة تكمن في قلبها، وقلبها هو نقطة ضعفها. أما إتيان راي فقال: المرأة لم تخلق لتكون محط إعجاب الرجال جميعا، بل لتكون مصدرا لسعادة رجل واحد. ويقول شكسبير : عندما تبكي المرأة تتحطم قوة الرجل.. ويقول أنيس منصور : المرأة قلعة كبيرة إذا سقط قلبها سقطت معه.. ويقول حكيم: الرجل لا ينسى أول امرأة أحبها، والمرأة لا تنسى أول رجل خانها...

أما وقد سمعت الآن ما قاله الكثيرون سيدتي عن المرأة فما هو رأيك؟ وهل تودين أن تعرفي من هي المرأة في عرف الله؟ المرأة التي خلقها الله العظيم؟ ترى من هي وكيف جاءت إلى الوجود؟ ولماذا سميت بالمرأة؟ تعالي معي نقرأ قصة خلق المرأة كما وردت في الكتاب المقدس الموحى به من الله تعالى. يقول: فأوقع الرب الإله سباتا على آدم فنام. فأخذ واحدة من أضلاعه وملاً مكانها لحما، وبنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم، فقال آدم هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي هذه تدعى امرأة لأنها من امرء أخذت. لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسدا واحدا.

هذه القراءات مأخوذة سيدتي من سفر التكوين أي سفر التأسيس أو البداية أي بداءة الخليقة وهو أول سفر في الكتاب المقدس . ألم تبهرك سيدتي حكمة الله القدير وسعة رحمته وعمق محبته ؟ فنلاحظ أنه عند توفر المخلوق آدم بعد أن خلقه من تراب ونفخ فيه نسمة حياة، قام الله العلي القدير بعملية خلق أخرى من ذلك المخلوق آدم. إذن المرأة صنعة من مصنوع واستوجب خلقها إيقاع السبات على آدم والسبات هو كما نعلم جميعا النوم العميق جدا. ونجد أن الله سبحانه وتعالى يختار الجزء المتوجب قطعه من آدم ليكون له الأنيس والرفيق ، وهكذا شاعت حكمة الله أن يأخذ ضلعا من أضلاعه.

والسؤال الآن هو: لماذا اختار الله القدير أن يخلق المرأة من ضلع في آدم وليس من مكان آخر فيه؟ قال أحدهم في هذا الصدد: لم يأخذ عظمة من رجله لكي لا يدوسها، ولم يأخذ عظمة من يده لكي لا ترتفع عليه، بل أخذها من صدره لكي تكون قريبة منه وفي كنفه. وقال آخر: لقد أراد الله أن يأخذ ضلعا واحداً فقط من أعماق آدم وبالقرب من قلبه لكي يبينه ويخلقه امرأة. حقا إن الله لم يأخذ عدة أضلاع بل ضلعا واحدا. وهذا الشيء يدل على قداسة العلاقة بين الرجل والمرأة بين الزوج وزوجته. ليس هذا فحسب، بل نفهم أيضاً أنه بنى هذا الضلع ، حتى عندما اكتمل وصارت كائنة حية، جاء بها إلى آدم بنفسه وقدمها له. أليس هذا ما يقوم به والد العروس إذ يأتي بابنته العروس إلى عريسها بيده ويسلمه إياها لكي تعيش معه وتصبح جسداً واحدا وتلتصق به إلى أن يفرق بينهما الأجل؟

والأجمل من كل ذلك يا سيدتي هو أنه عندما خلق الله الإنسان عمله على صورته ومثاله كشبهه كما ذكر لنا الكتاب المقدس. فنقرأ : وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا. فيتسلطون على سمك البحر وطيير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض وعلى جميع الدبابات التي تدب على الأرض فخلق الله الإنسان على صورته على صورة الله خلقه ذكرا وأنثى خلقهم. نعم يا سيدتي ذكرا وأنثى هكذا اقتضت حكمة الله ألا يخلق آدم فقط على شبه صورته بل وحواء أيضا. وهذا يعني أن الله أعطى لكلا الجنسين نفس القدر من الكرامة. فالأنثى لها شبه صورة الخالق كما هو الذكر. فانه هنا لم يضع باعتباره الفرق الجنسي والوظيفي لكليهما بل أعطاهما قدرا متساويا من المجد. ترى ماذا يعني أن الرجل والمرأة مخلوقان على صورة الله تعالى؟ بالطبع يا سيدتي لم يقصد أن الله شكلا أو صورة كلا.. لأن الله روح . وعندما حاول موسى كليم الله أن يرى الله كما طلب، لم يقدر. بل اهتز كل الجبل لمجرد حضور الله ومجده العظيم. إذن خلقنا الله على صورته كشبهه لكي نعكس صفاته في المجد والقداسة والمحبة والخلق والإبداع. لكن المشكلة هي أن الإنسان بشقيه سقط في خطية العصيان والتمرد على أمر الله. لهذا تشوهت الصورة الجميلة ولم تعد صحيحة.

والسؤال الآن هو: هل نستطيع أن نستعيد صورة الله الأصلية في حياتنا كسيدات وأمهات وبنات ومربيات للأجيال؟ بالطبع. فانه الذي خلق الإنسان على صورته لم يشأ أن يتركه منفصلا عنه بسبب عصيانه، بل مد يده لينتشله من الضياع الذي هو فيه. وهكذا بين محبته لبني البشر أجمعين وأرسل يسوع المسيح لكي يموت بدلا عن خطايا البشر، ويقوم منتصرا على الموت وإبليس عدو

الإنسان. حتى كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا ويخلقه من جديد بالروح. وعندها تعود الصورة الأصلية إلى حقيقتها وتعود الشركة وكذا الانسجام بين الله القدوس والإنسان العاصي التائب. فهل تودين أن تكوني على علاقة وشركة مع الله؟
